النهار
٢٠٠١/٩/١٤

آن الاوان

كأنهم قرأوا صموئيل هينتنغتون واصرّوا على تثبيت اطروحته في صدام الحضارات. كأن تحالفاً مريباً قام بين الغرب والشرق ليقول ان لا شيء يمكن ان يجمع بين غرب وشرق غير الصدام. كأنه يراد من الطائرات المجنونة التي اطاحت "البرجين التوأمَين" ان تطيح بعدهما امكان بناء رابطة انسانية واحدة، هذه الرابطة التي كانت، رغم النواقص والاعوجاجات، وراء كل ايديولوجيات الحداثة. كأن ما بعد الحداثة بدأ في ١١ ايلول ٢٠٠١ بقفزة هائلة الى ماض سحيق.

ومع ذلك، يبقى امل ضئيل بان يتردّد العالم قبل ان يختار الطريق الاسوأ، فالصدام ليس قدراً. طبعاً، سنشهد في مكان ما ضربة عسكرية، لا نقاش في الامر بازاء هول الجريمة المرتكبة. الا ان ثمة هامشاً كبيراً بين عمل آني ينتقم لجرح الكبرياء الاميركي ويجاري هيجان الرأي العام، واندلاع صراع مديد يكون عنوانه الاختلاف الديني او الثقافي. ولعل ما يدور اليوم في العالم وراء التحركات الديبلوماسية والتحضيرات العسكرية، هو النقاش حول هذا الهامش. انه نقاش الحافة. خطوة الى الامام ويصبح هينتنغتون عرّاف القرن الحادي والعشرين، وصدام الحضارات افقاً لا خروج منه قبل عقود، مع كل ما يعني ذلك من فرز ليس فقط على مستوى العالم المعولم، بل ايضاً داخل مجتمعات الغرب.

غير ان الخطى يمكن ان تذهب جانباً، فتكون مصيبة ١١ ايلول مدخلاً الى ترميم رابطة الانسانية. ولعل هذا ما ارادت التدليل عليه اقلية من المعلقين الاميركيين من خلال الحديث عن ضرورة دور محايد في اعادة تحريك عملية التسوية السلمية في الشرق الاوسط. بيد ان تجنّب سيناريو صدام الحضارات لا يقع على الولايات المتحدة وحدها، وإن تكن اكثر من يملك قدرة ترجيح هذا الخيار او نقيضه، بفعل حجمها العالمي، وبسبب احتلالها موقع الضحية بعد استهداف اراضيها مباشرة.

فهناك مسؤولية لا تقل اهمية تعود الى العرب والمسلمين، بعد عدد من ردود الفعل غير الرسمية التي اظهرت مجدداً نزعة الى فرض نظام قيمي يخفّف، بداعي الظروف السياسية، من روع الجريمة المطلوبة ادانتها. ليست هذه النزعة جديدة، وقد رأينا بوادرها في طريقة التعامل مع قضية الرهائن الغربيين في لبنان، ثم في التواطؤ الذي قابل الفتوى الايرانية بهدر دم سلمان رشدي، وبشكل عام في مقاربة كل اعمال العنف الاصولي، سواء أكانت موجهة ضد الآخر الاجنبي ام ضد عرب ومسلمين.

اما الجديد، فهو الثمن الذي سيترتب عن الاستمرار في هذا المنحى، اي الانعزال عن الجزء الاكبر من الانسانية، بما فيها حضارات ابعد منا بكثير من الغرب. فحتى لا ننتهي في "كرنتينا" دائمة، آن الاوان لوقف هذا المسار الانحداري للوعي العربي. آن الاوان لرفع الالتباس عن فهمنا للارهاب، فلا نقبل، بحجة ان الغرب يخلط المقاومة بالارهاب، ان نخلط نحن من جهتنا الارهاب بالمقاومة. آن الاوان لان ندرك ان رفضنا للمنطق الذي يبرر الوسيلة بالغاية، لا ينطبق فقط على القوي، وانما على الضحية ايضاً.

آن الاوان لان نتحرر من وهم اكتسبناه من معاشرة عدو يدعي دوماً ان عذابات اسلافه تختصر معاناة البشر، فصرنا نتصوّر بدورنا ان معاناتنا هي الوحيدة في هذا الزمن، تبرر لنا ما شئنا في ما

النهار
٢٠٠١/٩/١٤

بيننا، وإن لم يعترف لنا بها الآخرون. آن الاوان لان نتخلى عن تمجيد الموت لنستعيد اقبالنا على الحياة، وحتى لو ظلّوا يرفضونها لنا.

سمير قصير

النهار
٢٠٠١/٩/١٤

Id-Reference	**01-Pr-000472**	
Media	**(Support)**	HC
Title		آن الاوان
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠١/٩/١٤ 14/9/2001
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	صموئيل.هينتنغتون – سلمان.رشدي
	Locations	ولايات.متحدة – شرق.أوسط – لبنان – ايران
	Dates	١١ أيلول ٢٠٠١
	Themes	صدام.حضارات – هجوم.ارهابي – صدام.حضارات – ضربة.عسكرية – صموئيل.هينتنغتون – معلقين.اميركيين – ارهاب – عنف.اصولي – تسوية.سلمية – شرق.أوسط – مقاومة – ولايات.متحدة – ١١.أيلول.٢٠٠١ – أحداث.١١.أيلول – عرب – مسلمين – اسلام – رهائن.غربيين.لبنان
Subject		